مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

رسالةُ الأربعين

من

أقاصي الأرض

عبدُ الحَليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

رسالةُ الأربعين

من

أقاصي الأرض

يوم الاثنين

بتاريخ: 20 صفر 1438 هـ

الموافق: 2016/11/21 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

رسالةُ الأربعين

من

أقاصي الأرض

عبدُ الحَليم الغِزّي

هيئة زهرائيون/ ستوكهولم / السويد

يَا زَهْرَاءُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

اللَّهُمَّ يَا ربّ الحُسَينِ بِحقِّ الحُسَين اِشْفِ صَدرَ الحُسَين بِظهورِ الحُجَّةِ عَليهِ السَّلام..

حديثي في هذه الليلةِ يتواصلُ مع الليلتين السَّابقتين: (رسالةٌ إلى الحُسينيّين من أقاصي الأرض) رسالة الأربعين من هنا من ستوكهولم، إلى الحُسينيّين فقط، إلى الَّذين يجدون أطعم الأوقات إلى قلوبهم وأبهج الساعات في حياتهم وهم يقضون وطراً من أعمارهم في خدمةِ سيد الشُّهداء.

في الليلة الأولى: استعرضتُ الخطوط العامّة والعناوين الواضحة، ماذا أقول للأساليب أو للمناهجِ الَّتي يُعرضُ فيها سيد الشُّهداء في الوسطِ الحُسينيّ الشِّيعيّ، على مستوى المنبر الحُسينيّ، على مستوى الإعلام الحُسينيّ، على مستوى الكتاب الحُسينيّ وسائر المستويات الأخرى.

وفي الليلة الثانية: وهي الليلة المتصرَمة عرضت جانباً ممّا جَاء في الزيارةِ المرويّةِ عن إمامنا الصّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه لأجلِ المقارنةِ بين ما يُعرضُ في الوسطِ الحُسينيّ الشِّيعيّ وبين ما يعرضهُ أئمَّتنا في أحاديثهم وكلماتهم ونصوصهم وزياراتهم الشريفة.

لا أجد وقتاً كي أجري المقارنة بين هذا وذاك إنَّما أوكل الأمر إليكم وأستمرّ في هذهِ الليلة في تتمّةِ ما أستطيعُ أن أتمَّهُ من مطالب تعرّضت لها الزيارةُ الحُسينيّةُ المطلقةُ الأولى بحسب ترتيب كتاب مفاتيح الجنان.

وصلتُ إلى هذه الفقرة: **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد وَاقْشَعَرَّت لَهُ أَظلَّهُ العَرْش وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخَلَائق وَبَكَت لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْع وَالأَرَضُون السَّبْع وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَينَهُنّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّة وَالنَّارِ مِن خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى**، لا أعتقدُ أنَّ الوقت يكفي لأن أفصّل القول في كلِّ هذه المطالب سأمرّ عليها.

أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد -والكلام واضحٌ جداً، الحديثُ عن دمِ الحُسينِ الَّذي هو الحُسين، ليس الحديثُ عن شيءٍ قد يتصوّرهُ بعضُ المتصوّرين ويتخيّلهُ بعضُ المتخيّلين أنَّ الحديث هنا في مقام المجاز، وأنَّ المراد أنَّ مُصيبة الحُسينِ صعدت آثارها إلى الملأ الأعلى، إلى عوالم الغيب، أو أنَّ الحديث عن دمٍ ليس بصورتهِ الَّتي سُفكت كما هي هي في أرض كَربلاء وإنَّما هناك صورةٌ ملكوتيةٌ تتناسبُ مع عالم الخُلد الَّذي أشير إليه في هذه الزيارة الشريفة، العبارةُ واضحة، لا تحتاجُ إلى كُلِّ هذا التكلّف.

هذا تكلّف، تنطّع، سمِّ ما شئت- **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك** -الخطاب مع الحُسينِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه الَّذي خاطبته الزيارة- (**السَّلَامُ عَلَيكَ يا قَتيلَ الله وابْن قَتيله**) -هو هو نفسهُ، الـمُخاطَبُ هو هذا، وضميرُ الكاف في هذه الجُملة- **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد**، ضميرُ الكاف خطابٌ واضحٌ وصريحٌ في دلالتهِ للحُسين الَّذي هو الحُسين، الَّذي ذُبح في الغاضريات.

أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد: هذه القضيةُ ربَّما تجعلني أشير إلى مطلبٍ مُشابه لهذا المطلب في دعاء الندبة (وَعَرَجْتَ بِروُحه إِلَى سَمَائك) والحديث عن النَّبي الأعظم صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، الموجود في النُّصوص القديمة وفي الكُتب القديمة: (وعَرَجت بروحه) هذا هو الموجود (وَعَرَجْتَ بِروُحه إِلَى سَمَائك) هناك من جاء فحرّف هذه الكلمة وقال بأنَّه يُوجد في نُسخ أخرى، وربّما تُوجد نُسخ أخرى وضعها من وضعها (وَعَرَجْتَ به إِلَى سَمَائك) ولذلك في كُتب الأدعية ستجدون (وَعَرَجْتَ بِروُحه إِلَى سَمَائك) ومكتوب عليها أيضاً (وَعَرَجْتَ بِه) ومنشأ هذا اختلافٌ فكري وعقائديٌ فيما بين العلماء والفلاسفة وسمِّ ما شئت، فهناك اعتقادٌ عند الَّذين يُمكن أن نُسمّيهم المتفلسفون المتفلسفين، يقولون: إنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله حين عُرج به الحديث عن هذا المعراج المعروف، وإلَّا فمعارج النَّبي لا حصر لها ولا عدد، لكن الحديث هذا الَّذي يدور حول المعراج المعروف، قالوا: إنَّهُ لا يُمكن أن يُعرج بجسده، وإنَّما العروج بروحه فقط، فهناك من يقول بهذا القول، كلامُ النَّبيّ، كلام الأئمَّة بشكلٍ واضح عروجهُ بجسده هذا الأرضي.

هم يقولون: عوالم الملكوت قوانينها طبيعتها والطبيعةُ الترابية لهذا الجسد لا ينسجمُ هذا الأمر أنَّ هذا الجسد يخترقُ تلك العوالم، فلابُدَّ أن يكون العروج بما يُناسب القوانين الحاكمة في تلك العوالم، ومن هنا قالوا: من أنَّ العروج كان عروجاً روحانياً.

وهناك من حاول أن يكون وسطاً فقالوا: إنَّ العروج كان بجسمٍ برزخي، ما بين الجسم التُرابي وما بين الروح، هذا الَّذي اصطلحوا عليه بالجسم أو بالجسد الهرقليائي، وهو البرزخي فيما بين الروحانية والمادية.

وأنا لا أريد هنا أن أدخل في هذه التفاصيل، إنَّما أشرتُ إلى هذه القضية الدعاء دعاء الندبة يُكتب في كُتب الأدعية: (وَعَرَجْتَ بِروُحه) فالَّذين يرفضونَ هذه الفكرة، هذه الفكرة المتفلسفة، الَّتي تتحدَّثُ عن طبيعة ملكوتية في العوالم العلوية للملأ الأعلى وعن طبيعة ترابية للجَسد النَّبوي، فلأجل أن تُدفع هذه الشبهة يُحرّف الدعاء: (وعرجت بروحه)، (وعرجت به).

في لغة العرب وعرجتَ بروحه لا تعني أنَّ العروج روحانياً أبداً، وعرجتَ بروحه يعني وعرجتَ به كاملاً، وهو الأنسب مع لحن الدعاء الشريف: (وَعَرَجْتَ بِروُحه) حينما يقول القائل فديتهُ بروحي، هل المقصود بالروح من دون الجسد أو المقصود فديتهُ بكُلِّي؟! حين أقول فديتهُ بروحي، أو فلانٌ فدى فلان بروحه، فهل المقصود أنَّه فصل بين الروح وبين الجسد ففداهُ بروحه وبقي جسدهُ؟! هذا التعبير واضح، وهذا الكلام إذا أردنا أن نتتبّعهُ في أساليب التعبير العربي يُعبّرُ عن بعض الإنسان بالإنسان، والتعبيرُ واضحٌ حين يتحدَّث القُرآن عن إحياء العظام وهي رميم، فهل الكلام عن إحياء العظام الإحياء يكون للعظام فقط أو المراد الإحياء لكل الإنسان ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذي أَنشَأَهَا﴾ الإحياء، وهذا التعبير القُرآني الواضح جداً، الحديث هنا عن إحياء نفس

العظام أو الحديث عن إحياء الإنسان بكُلِّ الإنسان، فالتعبيرُ في أساليب البيان العربي ببعض الإنسان عن كُلِّ الإنسان تَعبيرٌ واردٌ ولستُ بصدد إيراد الأمثلة الكثيرة من الشِّعر العربي أو من النَّصوص القُرآنية، أكتفي بهذا.

فحين نقرأ في دعاء الندبة الشريف: (وَعَرَجْتَ بِرُوحه) يعني عرجت به كاملاً، عرجت به عروجاً روحانياً، وعروجاً جسمانياً، هذا الكلام الَّذي يذكره المتفلسفون طبيعة العوالم العلوية، طبيعة عالم الملكوت وخصوصيات هذا العالم تختلفُ عن خصوصيات العالم التُرابي هذا ينطبق عَلَيّ وعليكم، لو كان الحديثُ عني وعنكم نعم، الطبيعة التُرابية بِكُلِّ خصوصياتها لا يُمكن أن تَنسجم مع خَصائص عالم الملكوت، أمّا حين يكون الحديثُ عن مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم فالكلامُ يأخذ اتِّجاهاً آخر، النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم نورانيّتهُ أسمى بكثيرٍ من هذه النورانية الَّتي يتحدَّثون عنها في عالم الملكوت، قولة جبرائيل واضحة هي في نفس رواية المعراج: (لو دَنَوتُ أَنْمُلَة لاحْتَرَقَت) هي هذه الكلمة تشرح الحقيقة كاملةً، لو دنوت أنملة، فهل أنَّ جبرائيل أيضاً سماتهُ سمات تُرابية؟ جبرائيلُ من الأركان الأربعة، والأركانُ الأربعة ما بين الملائكة هم سادةُ الملائكة، فطبيعةُ جبرائيل طبيعةٌ ملكوتية ما هي تُرابية، والحديثُ في الرِّواية في الملأ الأعلى وليس جبرائيل الَّذي تصوّر بصورة بشرية، وهو يقول لهُ: لو دنوت أنملة لاحترقت، الحديث واضح هو هذا نفسه حديث المعراج، فنورانيةُ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله هي أسمى، وأعلى رُتبةً، في بعض النَّصوص حين تسامى مُحَمّدُ صلَّى اللهُ عليه وآله وأتحدَّثُ عن التسامي في مراتب العروج لا عن التسامي في ذاته فذاته لا تحتاج إلى التسامي، التسامي في مراتب المعراج، مثل هذا الَّذي يصعد على السلم، هو نفسهُ الَّذي كان قبل صعود السلم ونفسهُ الَّذي كان في نهاية السلم ولكن بالنتيجة هناك سلم وهناك مراقي، فحين أقول التسامي لا أتحدَّثُ عن تسامٍ في ذاته صلَّى اللهُ عليه وآله، وإنَّما التسامي في مراقي نفس المعراج، حين تسامى حتَّى وصل إلى بساط النور هذا المكان الَّذي لم يطأهُ أحدٌ قبلهُ ولن يطأهُ أحدٌ بعده، مكانهُ.

والرِّوايات تُحدِّثنا أيضاً في تفاصيل المعراج تُحدِّثنا: أنَّهُ صلَّى اللهُ عليه وآله أنّى التفت يرى علياً، وكانت المناجاةُ الإلهيةُ بصوتِ عليٍّ وهذه التفاصيل موجودة في أحاديث المعراج فحين وصل إلى بساط النور وبنعليه ليس فقط بجسده وبنعليه..!! يعني حتَّى المواد التُرابية الَّتي تنتمي إليه عرضاً، ما هو النعل يمكن أن يتمزق وينتهي، ويتحلل ويذهب إلى أجزائه التُرابية، فجاء النِّداء أن شَرِّف بساطي بنعليك، أن شرِّف بساطي، حبيبي مُحَمّد أن شَرِّف بِساطي بنعليك، فإذا كان تشريف البساط ذاك البساط الَّذي لا أدري ما هو، وكان النعلان حاضرين فكيف يكون الحديث عن دمِ مُحَمّد؟! **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد**، الخُلدُ أين هو؟ لا أدري!!

لكنَّني أقرأ في الكتاب الكريم عن الخُلد في سورة طه في الآية العشرين بعد المئة: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ -في قصّة آدم- فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ قطعاً شجرةُ الخُلد هنا هي مظهر، هي مظهرٌ من مظاهرِ شجرة الوجود، شجرة الوجود الَّتي أشار إليها خاتم الانبياء (أنَا وعَلِيٌّ مِن شَجَرةٍ واحِدة وسَائِرُ النَّاسِ مِن شَجَرٍ شَتَّى).

هذه المنزلة هي الَّتي تحدَّثت عنها الآيةُ العشرون من سورة الأعراف، أيضاً في خطابِ إبليس لأبينا آدم وأمّنا حواء ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ الخالدون، الحاكمون في عالم الخُلد على شجرة الخُلد، هم الخالدون.

هم نفسهم في التعبير القُرآني هم العالون: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ -الخطاب من الله لإبليس، لماذا لم تسجد لآدم؟ أستكبرت، هو كان مُتكبراً- أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ العالون مجموعةٌ لا هي من الملائكة ولا هي الَّتي يُمكن أن تسجد إلَّا لله سبحانهُ وتعالى، أمّا الملائكةُ بكلِّ أشكالها والكائناتُ بكلِّ مراتبها هي سجدت، سجدت لأولئك العالين، العالون هم هم نفسهم الخالدون.

لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه التفاصيل ولكنّني أعود إلى العبارة: **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد** -الخطاب الَّذي جاء في سورة الفجر- ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ -في وجهٍ من وجوهِ هذا الخطاب إنَّهُ لحُسينٍ صلواتُ الله وسلامهُ عليه- ماذا تقول الآيات؟ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي -هم الخالدون، هو هذا الخُلد- فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي -الموطن الوحيد الَّذي نُسبت فيه الجنةُ إلى الله هو هذا الموطن، هو هذا الخُلد نفسهُ- فَادْخُلِي فِي عِبَادِي -بحسب أحاديثهم الشريفة- فَادْخُلِي فِي عِبَادِي -في مُحَمَّدٍ وعليٍ وفاطمة والحسن- فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ هذه الجنةُ الَّتي نُسبت في هذا الموطن في الكتاب الكريم الموطن الوحيد الَّذي نَسبَ القُرآنُ فيه هذه الجنة إلى الله، فقال: جنَّتي، هو نفس التعبير (يَا أَحْمَد خَلَقْتُكَ لأَجْلِي -التعبير هو هو- خَلَقْتُكَ لِأَجْلِي وخَلَقتُ الخَلْق لِأَجْلك)، (يَا أَحْمَد خَلَقْتُكَ لأَجْلِي)، ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

التعابير هي هي، ولكن كما ذكرتُ في ليلة البارحة في الندوة، في الندوة المفتوحة حين تحدَّثتُ عن قاعدة حكميّة: لولا الحيثيات لبطلت الحكمة، هذه المضامين هي هي ولكن في هذا النَّص يكون النظر مُنصباً على هذه الجهة وفي ذلك النَّص يكون النظر مُنصباً على جهة أخرى، وإلَّا الجوهرَ واحد، كلمة الصّادق المصدَّق إمامنا جعفر صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (كَانَ العِلْمُ نُقْطَة فَكثَّرَها الجَاهِلُون) كان العلمُ نُقطة فكثَّرها الجاهلون، لأنَّنا لا نستطيع أن نفهم ما يجري حولنا ولا نستطيع أن نُدرك هذه التفاصيل المحيطة بنا، هذا العالم العالمُ التُرابي، عالمُ الدنيا، عالمُ الإضافات، شيء يُضاف إلى شيء، شيء يرتبط بشيء، عالمُ العلائقِ والإضافات، من دون التراكيب في الجانب المادي، في الجانب المعنوي، في الجانب الجسدي، في الجانب الروحي، في كُلِّ شيء، هذا العالم هو عالم الإضافات، الأشياء يُضاف بعضها إلى البعض، عالمُ العلائق، بالضبط ما تُسمّى بالنظرية النسبيّة، هي تتحدَّث عن جانبٍ من جوانب هذا العالم، تتحدَّث عن قوانين ترتبط بالتكوين الفيزيائي أو حتَّى التكوين الفلسفي في هذا الوجود، النسبيّة هي هذه يعني الإضافات، يعني العلائق، يعني الروابط، المجتمع البشري في تكوينه الاجتماعي والفيزيائي في آنٍ واحد أبناء وآباء، البنوّة يمكن أن تتحقق من دون أبوّة وأمومة؟ الأبوّة والأمومة يمكن أن تتحقق من دون المزاوجة، عقدُ القران، قران إضافة، الأرحام من جهة الأب من جهة الأم وإلى سائر التفاصيل الأخرى، نحنُ في عالم الإضافات، في هذا العالم في عالم الإضافات في عالم الارتباطات وأنا هنا لا أريد أن أسهِب كثيراً في هذه الجهة وأعود إلى الزيارة لأنَّني إذا دخلتُ في هذه التفاصيل قد يطول الكلام.

أعود إلى ما تقولهُ الزيارة الشريفة: **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد** -هذا الدَّمُ يختلفُ في تكوينه، حُسينٌ منِّي- (حُسَينٌ مِنِّي وَأَنَا مِن حُسَين) وفي نصٍ آخر (أَنَا من حُسَينٍ وحُسَينٌ مِنِّي) هذا النَّص المشهور (حُسَينٌ مِنِّي وَأَنَا مِن حُسَين) ولكن هناك رواية أخرى (أَنَا من حُسَينٍ وحُسَينٌ مِنِّي) هذه الكلمة تنفي البعضية بالمطلق يعني هو هو، كما قال (أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا) هو هو (أَنَا من حُسَينٍ وحُسَينٌ مِنِّي) فهذا الدَّمُ نفسُ الكلام الَّذي مرَّ بخصوص معراج النَّبي بل بخصوص نعلي النَّبي، أن شرَف بساطي بنعليك، الكلامُ هو هو ولكن في مستوىً أعلى وأعلى وأعلى وأعلى.

أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد واقْشَعَرّتْ لَهُ أظلَّةُ العَرْش: لابُدَّ أن نلتفت إلى هذه النقطة قبل أن أذهب إلى القشعريرة الَّتي ظهرت في أظلَّة العرش، آيات الكتابِ الكريم وهي تُحدِّثنا عن الجِنانيين، أهلُ الجنة، وتلك الجنانُ تُسمّى بجنان الخُلد، إذا أردنا أن نُدقِّق النظر في هذا التعبير فنجد أنَّ الجنة أضيفت إلى الخُلد، يعني هناك خُلد وهناك جنان أضيفت إلى الخُلد، وهذه الجنان بحسب آيات الكتاب الكريم قُطَّانُها كما في سورة الواقعة مُقرّبون وأصحابُ اليمين، هي هذه الجنان الَّتي هي مُضافة إلى الخُلد، هؤلاء الَّذين سيقطنون في هذه الجنان، القُرآن يقول: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ والقُرآن هكذا يُحدِّثنا وهذا المعنى تشرحهُ الرِّوايات أنَّهم قبل أن يدخلوا إلى الجنان يُغسلون في ماء الحَيوان، الحيوان مثنى كلمة حياة، كلمة حياة في اللغة العربية كيف تُثنَّى؟ يُمكن أن تُثنَّى حياتان، ولكن التثنية ماذا أقول الأفصح، الأكثر عربيةً، حياة تُثنَّى حَيَوان، لا أريد أن أدخل في السبب اللغوي لذلك ولكن في لغة العرب كلمة حياة تُثنَّى حَيَوان، وليست حَيوان حَيَوان، حَيوان شيء، وحَيَوان شيء آخر، فكلمة حياة تُثنَّى إلى حَيَوان، ماء الحَيوان الرِّوايات تقول: إنَّ أهل الجنان يُغسلون في هذا الماء، هناك نهرٌ حوضٌ عبّرت عنه الرِّوايات بنهر الحَيَوان، قبل نهر الحَيَوان لابُدَّ أن يشربوا من حوضِ الكَوثر، وهذه أيضاً عملية تطهير، هذه عملية تنقية، يشربون من حوض الكوثر، بعد ذلك يُمنحون صكَّ البراءة والحديث عن صكِّ البراءة ليس ورقة مكتوبة، هذا تأثير وتبديل وتغيير تكويني، ليس الحديث عن صكوك مكتوبة، وحتَّى لو كانت هناك صكوك مكتوبة هذه الصكوك المكتوبة تُعطى للَّذي جرى عليه التغيير، فبعد ماء الكوثر، القصَّةُ طويلة، أنا لستُ بصدد تتبّع المواقف الَّتي سيقفها الإنسان في ساحة المحشر، خمسون ألف سنة.

الرِّوايات هكذا تُحدِّثنا، خمسون ألف سنة، إذا كانت من سنيِّ الدنيا ما بين أبينا آدم هذا الجيل الَّذي نحنُ منه، هناك أجيال، هناك آدم وآدم وآدم قبل أبينا لكنَّني أتحدَّثُ عن آدم الَّذي نحنُ منه، آدمُ الَّذي نحنُ منه من زمانه إلى يومنا هذا إذا أردنا أن نحسب ذلك بحسب الرِّوايات، بحسب الأحاديث لن تكون الفترة الزمانية أكثر من عشرة آلاف سنة أصلاً أقل من هذا بكثير، إذا أردنا أن نحسبها بالورقة والقلم بحسب الموجود بين أيدينا لا تصل المدة إلى سبعة آلاف سنة، أتحدَّث عن آدم الَّذي نزورهُ في النَّجف، حين نُسلِّم على أمير المؤمنين ونُسلِّم على ضجيعيه آدم ونوح، أتحدَّث عن آدم، عن آدم هذا الَّذي هو أبونا، لا أتحدَّث عن السلالات والأجيال السابقة، أتحدَّث عن هذا، عن آدم أبينا كما قُلت إذا أردنا أن نحسبها بالورقة والقلم بحسب الرِّوايات، ولا أقول إنَّ هذه النتيجة قطعية لكنَّها قريبة، فلم تتجاوز السبعة آلاف سنة، حين قلت عشرة آلاف أنا أعطيت زيادة كثيرة للرقم، وإلَّا لن تتجاوز ستة آلاف وخمس مئة، سبعة آلاف سنة من زمان أبينا آدم،

وتصوّروا كم جرى وماذا جرى؟! وما موجود عندنا في كُتب التأريخ وكُتب التأريخ متى بدأت؟ بدأت من عصر التدوين، وعصر التدوين ربّما يصل إلى ثلاثة آلاف سنة، ما يُسمّى بعصر التدوين عند علماء الآثار يعني من الوقت الَّذي بدأت به الكتابة عثروا على آثار فيها رسوم فيها كتابات ما يُسمّى بعصر التدوين بين علماء الآثار بين علماء التأريخ، يُمكن أبعد شيء يصل إلى خمسة آلاف سنة، يمكن على أبعد تقدير ما يُسمّى بعصر التدوين، ومع ذلك حتَّى الَّذي يُسمّى بعصر التدوين نحنُ ما عندنا شيء من البدايات، آثار خزفيات وبعض القطع المعدنية القديمة المتآكلة والصدئة ورسوم وبعض الأحيان شخابيط في الكهوف ليس أكثر من ذلك، هذا هو الموجود في بدايات العصر التدويني لتأريخ البشرية، وكلُّ ذلك يصل إلى سبعة آلاف سنة، فماذا تقول عن يوم القيامة خمسون ألف سنة؟! كم من الأحداث ستجري؟

على أيَّ حال، أعود إلى كلامي، فبعد الكوثر وبعد صكِّ البراءة وبعد العبور على الصِّراط، عملية العبور على الصِّراط هي أيضاً عملية تغيير، هي ليست عملية نُزهة، ولذا العابرون على الصِّراط هناك من يعبر على الصِّراط أسرع من طرفة عين، وهناك وهناك وهناك، الحكايةُ طويلة إلى أن يصلوا إلى نهر الحَيَوان، مرحلة ما قبل الدخولِ إلى الجنان المرحلة الأخيرة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ يُغسلون بماء الحيَوان، الرِّوايات تحدِّثنا عن ماء الحَيَوان أنَّهُ نال هذه المرتبة لأنَّه مُزج بدموع الباكين على الحُسين، أليس الرِّوايات تقول: إنَّ الدموع الَّتي تسقط على الحُسين تجمعها الملائكة في قوارير، هكذا تُحدِّثنا الرِّوايات هذه القوارير تصعد إلى الملأ الأعلى فكيف يكون الحديث عن دماء الحُسين؟! تُخلط بماء الحَيَوان، وماء الحَيَوان هو أشرف السوائل وأشرف الأمواه، الأمواه جمع لماء، جمع لمياه، الرِّوايات تقول: (الماءَ سيِّد الشَّراب في الدُّنيا والآخرة -وأعلى هذه المراتب هو ماءَ الحَيَوان- الماءَ سيِّد الشرابِ في الدنيا والآخرة) لماذا؟ لأنَّ الماء هو السائل الوحيد الَّذي يُطهِّرَ نفسهُ ويُطهِّر غيره، لا يوجد سائل حتَّى بحسبِ الأحكام الشرعية الظاهرية هذه الَّتي بيننا، السائل الوحيد الَّذي يُطهِّر نفسهُ إذا تنجّس الماء كيف نُطهِّرهُ؟!

نُطهِّره بالماء، نُضيف إليه الماء، إذا تنجّست سائر السوائل أيضاً نضيف الماء إليها حتَّى تتحوّل إلى ماء، يعني إذا كان عندنا لبن مثلاً وتنجّس اللبن بحسب الأحكام الشرعية كيف نُطهِّرَ هذا اللبن؟ نُضيف إليه الماء نُضيف نُضيف نُضيف إلى أن يتحوّل إلى ماء، وإلَّا ما زال لبناً لن يطهر، نبقى نُضيف إليه الماء إلى أن يتحوّل إلى ماء يتحوّل حينئذ إلى سائل طاهر، الماء السائل الوحيد الَّذي يُطهِّر نفسهُ ويُطهِّرَ غَيرهُ، والماء هو سيِّد الشراب في الدنيا والآخرة، والماءَ هو الَّذي حين سُئل الباقر عن طعمه؟ فقال: (طعمهُ طعم الحياة) لن تجد وصفاً أدق من هذا الوصف للحديث عن طعم الماء، لا نستطيع أن نصف طعم الماء، هذا التعبير الشائع بيننا من أنَّ الماء هو السائل الَّذي يكون عديم اللون والطعم والرائحة هذا التعبير ليس دقيقاً، قد يكون مُتناسباً مع قواعد الكيمياء يمكن، في المختبر الكيميائي يمكن، هناك خصائص للطعوم فالماء ليس لهُ طعم في سلسلة الطعومات في المختبر الكيميائي، فيُقال: من أنَّ الماء هو سائل عديمُ اللون والطعم والرائحة، لكن في عالم الحقيقة لا الماء لهُ طعم، الماء لهُ طعم، أقرب تعبير هو تعبير الباقر صلواتُ الله عليه قال: (طعمهُ طَعمُ الحَياة) وأشرف هذه الأمواه أو المياه هو ماء الحَيَوان، والَّذي يكسبهُ هذه القدرة على التطهير

بحيث أنَّ الجنانيّين لا يستطيعون الدخول إلى الجنان من دون أن يُغسلوا بهذا الماء الدموع الَّتي سَقطت على الحُسين..!!

هذه الخصوصية في الدموع من أين جاءت؟

هل هناك خصوصية في نفسِ هذا السائل الَّذي يخرج من العيون؟ هل هناك خصوصية في نفس الشخص الَّذي تسفح دموعهُ؟ أبداً، لا توجد خصوصية لا في هذا السائل، ولا توجد خصوصية في هذه العيون، ولا توجد خصوصية في هذا الشخص، الخصوصية في الحُسين!! لأنَّ هذا السائل نُسب نسبةً معنوية إلى الحُسين فكانت هذه المرتبة، أنا لا أدري الحقيقة الزيارة طويلة ولا أدري أين أقف وأين سينتهي الحديث بي!!

أَشْهَدُ أنَّ دَمَك سَكَن في الخُلْد: إذا كان الحديث عن دموع، عن سائل يخرجُ من عين الإنسان، والنَّفسُ البشرية لا تستطعمهُ، لأنَّهُ يُنسبُ إلى الحُسين تكون لهُ هذه الخصوصية بحيث يُطهِّر الجنانيّين بعد كلِّ تلك المراحل الَّتي مرّوا بها كي يستطيعوا الدخول إلى جنان نُسبت إلى الخُلد، ماذا أريد أن أتحدَّث عن هذا الخُلد الَّذي سكن فيه دمٌ الحُسين، هل أملكُ تصوّراً؟ هل أملكُ خيالاً؟ لا أملكُ شيئاً عن ذلك، وأذكِّركم قُلتُ في حديثي في الليلة الماضية: هذه العبارات لا نستطيع أن نتعامل معها على أساس الكنايات والاستعارات والمجازات، هذه عبارات حقيقية، هذا لسانُ الحقيقة، لكنَّنا لا نستطيع إلَّا أن ندور في فلكِ الحقيقة لا نستطيع أن نُصيب كبد الحقيقة، الَّذي نستطيعهُ أنَّنا ندور في فلكِ الحقيقة، ولا نستطيع أن ندور في فلكِ الحقيقة من دون هذه الإنارات، من دون إناراتهم، من دون هذا القانون: (كلامكم نور) من دونِ هذه الإنارات لن نستطيع أن ندور في فلكِ الحقيقة.

أَشْهَدُ أنَّ دَمَك سَكَن في الخُلْد: سؤالٌ يطرحُ نفسهُ: ترابٌ في أرضِ كربلاء من أيِّ جهة من جهات كربلاء، ليس بالضرورة أن يكون من نفس القبر الشريف، من تراب وادي الطفوف، من تراب كربلاء، تراب من هذا التراب، يسجد المصلِّي عليه، والأئمَّة يقولون لنا: (السّجُود عَلَى تُربَة الحُسين تَخرق الحُجُب السّبع) أتعلم أين هي الحُجُب السّبع؟ الحُجُب السّبع: هناك حُجُبٌ قبل العرش يعني ما بعد السماوات وهناك حُجُبٌ بعد العرش، الإمام عن أي حُجُب يتحدَّث؟ لا أدري، ولكن لأنَّ الحُسين لا يُقاس فهذه الحُجُب قطعاً الحُجُب الَّتي بعد العرش، هذه حُجُب تتجاوز المعارج الَّتي عرج بها الأنبياء، إذا كان السّجود على تربة، هذه كلمات الأئمَّة، هذه الكلمات إمّا أن نرفضها وإمّا أن نتعامل معها كما هي هي، إذا كنَّا نُسلِّمُ لحديثهم، فهذا هو حديثهم، هم يقولون: السّجود على هذه التُربة يخرقُ الحُجُب السّبع، فإذا كان الخُلد الحديث عن جِنان أو الحديث عن مراتب في عالم العرش، أو في عالم الملكوت، إذا كان السّجود على تُربة من أرض الطفوف تخرق الحُجُب السّبع، أكانت قبل العرش أم بعد العرش، فحين يكون الحديث عن دمِ الحُسين، أيّ مكانٍ هذا الَّذي يسكنُ فيهِ دمُ الحُسين..؟! أيّ عباراتٍ حينئذٍ يُمكن أن تُحيط بهذا المعنى..؟! لذلك هذه العبارات لا نستطيع أن نتعامل معها وفقاً لصياغة لغوية، لا أدري كيف نتعامل معها، وإنَّما نتعامل مع مضامينها من خلال ما نستطيع أن نصل إليهِ عن طريق التدبُّر والتفكر والتفهم في سائر ما قالوه، وإلَّا القضية خارجة عن القياس اللغوي، فإذا كانت كلُّ هذه الخصوصيات لدموعٍ مني ومنكم ومن سائر النّاس وإذا كانت هذه الخصوصية لترابٍ لا قيمة لهُ،

تراب!! ألا يقول النّاس: صار هذا الشيء برخص التراب، لا قيمة له، مقدار قليل من هذا التراب، إذا ما عُنون بهذا العنوان، وإلَّا النّاس ترمي مزابلها وأوساخها وقاذوراتها في أرض كربلاء وفي أماكن قريبة من الحرم الشريف، لكن إذا ما أخذ هذا التراب وعُنون بهذا العنوان نسجد عليه لأنَّهُ يُنسب إلى الحُسين، هذا التراب نفسهُ الَّذي كُنت تدوسهُ بحذائك فأخذتهُ وعنونته بهذا العنوان يخرقُ الحُجُب السّبع، فهل أستطيع أنا أو أنتم أو يستطيع أحد أن يفهم حينئذ قولة الصّادق هنا: **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد؟!** العبارةُ لا شرحَ لها.

واقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ العَرْش: عالمُ الأظِلَّة ولا أريد الحديث هنا عن عالم الأظِلَّة وقد تحدَّث الفلاسفةُ والصوفيةُ والعرفاءَ عن عالَم يُسمّى بعالم المثال وعالم الأمثلة وعالم الأشباح وتحدَّثوا وتحدَّثوا، ولا أريد الخوضَ في كلِّ هذه التفاصيل.

واقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ العَرْش -في زيارات أخرى- (**واقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ العَرْش مَعَ أَظِلَّة الخَلَائق**) -لكن في هذه الزِّيارة- **واقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ العَرْش**: هذا المصطلح في حديث أهل البيت إذا رجعنا إلى الروايات والأحاديث الشريفة الَّتي تُحدَّثنا عن عالم العرش وعن تفاصيله، فالأظِلَّةُ هي صورهم النورية، مظاهرهم النوريةُ عند العرش، والقضية أوسع من ذلك ولكنَّني أنا والاصطلاح بحسبِ ما ورد من أحاديث هي بين أيدينا الآن، إذا رجعنا إلى الأحاديث فالأظِلَّة هي صورهم النورية، هذا مع العلم أنَّ العرش هو العالم الَّذي تتجلَّى فيه كُلُّ أظِلَّة الخلائق، ولكن الحديث هنا عن أظِلَّة العرش، عن الأظِلَّة المحدقة بالعرش، (وجَعَلَكُم بِعرْشِه مُحْدِقَين) أمَّا أظِلَّة الخلائق فهي في داخل العرش، أليس الروايات عندنا تتحدَّث عن أنَّ العباد حين يعملون عملاً صغيراً كان أم كبيراً تنعكسُ صورتهُ في عالم العرش، حين يسألون الإمام الصّادق في معنى هذا العنوان:

الَّذي يرد في الأدعية الشريفة: (يَا جَمِيل السّتر) ماذا يقول إمامنا الصّادق في معنى جميل السّتر؟ جميلُ السّتر الإمام يقول: المؤمن إمَّا يعصي وإمَّا يأتي بالعمل الصحيح يأتي به ناقصاً، حين يصدر العيب من المؤمن، صورة ذلك تتجلَّى في العرش، الله سبحانهُ وتعالى يُسدلُ عليها ستاراً فلا يراها قُطّانُ ذلك العالم، هذا معنى جميل السّتر الَّذي ورد في كلماتهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، أظِلَّةُ الخلائق في العرش، لكن حين يكون الحديث عن أظِلَّة العرش هي الأظِلَّةُ المحدقة بالعرش، المحيطة بالعرش، كما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وجَعَلَكُم بِعرشِه مُحْدِقين) مُحدِقين عبارة دقيقة جداً، إذا رجعنا إلى كلمة: (الحَدَقة) أو (الحَدْقة) الحَدَقَة ما هي؟ بؤبؤ العين، سواد العين، يعني السنتر المركز في العين، الصور أين تظهر؟ فهم عينُ الوجود، وما هذا العالم بكُلِّه إلَّا صورة بالنسبة لهم، صورة ونحنُ نتحدَّث هنا عن العرش، العرش الَّذي هو أعلى رتبة من الكرسي، وأنت تقرأ في الكتابِ الكريم: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ الكرسي إلى العرش كحلقة في فلاة، حلقة صغيرة وتلقيها في صحراء كبيرة واسعة، ما هي قيمتها من جهة المساحة، حلقة صغيرة وتلقيها في صحراء كبيرة جداً، كحلقة في فلاة، وهذا العرش بكُلِّه هم مُحدقون به هم العين، الصورة تكون غائبةً، متماهيةً في حدقة العين، فهم بعرشه محدقون، هي هذه أظِلَّة العرش والكلام طويل، الكلام يطول إذا أردنا أن نتشعَّب في جنباته، الحديث طويل، وروايات أهل البيت كثيرةٌ جداً، أنا أقف بين أيديكم الروايات تتدافع في ذاكرتي

ولكنَّني أحاول أن أبعدها لئلَّا يطول الحديث ويتشعَّب، وما وصل إلينا كلٌّ شيء، وقد حدَّثونا بلسان المداراة، ومع كُلِّ هذا فنحنُ نتحدَّث وفقاً لفهمنا المحدود، ولرؤيتنا الضيقة.

أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد واقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظلَّةُ العَرْش: القشعريرة هل يستطيع أحدٌ أن يُعرِّفها؟ ما هي القشعريرة؟ القشعريرةُ لا نجدُ لها تعريفاً دقيقاً، هي الحالةُ الَّتي تنتابُ الإنسان ربّما عند الخوف، فيشعر وكأنَّ جلدهُ بشرتهُ وكأنها تنفصل عن جسده، ويشعر وكأنَّ شعر جسده قد صار قائماً واقفاً، وليست هي هذه ولكن هذا هو الَّذي يشعرَ به الإنسان، قد ينتاب الإنسان الخوف، قد ينتابُ الإنسان الفزع المقلق، قد ينتاب الإنسان التعجّب الشديد، قد ينتابُ الإنسان شيء من الحيرة، أو أن يتذكر شيئاً في غاية الأهمية بالنسبة لهُ، أو قد يواجه شيئاً مُستغرباً، القشعريرةُ نستطيع أن نصفها ببعض أوصافها، وهذا والكلام ونحنُ في هذه الدنيا، أمَّا الحديث هنا عن أظلَّة العرش، كيف هي القشعريرة؟ كيف أستطيع أن أصفها؟ لا يمكن، ما هي هذه القشعريرة، ولكن من خلال فهمنا للقشعريرة الَّتي تجري علينا يُمكن أن نفتح نافذة لا في عالم الحقيقة في عالم الخيال في عالم الخيال فقط، القشعريرة حالة تُصيب الإنسان فتنقلهُ من حالٍ إلى حال، بعد أن يطرأ عليه أمر هذه هي القشعريرة، هناك أمرَ مُقلقٌ مُفزع مُحزن، ربما مُفرحٌ في بعضِ الأحيان، ربّما يُثير الاستغراب، ربّما يُثير التعجّب، ربّما، ربّما، أسباب كثيرة، ولكنَّها أسباب ليست اعتيادية، الإنسان إذا كان في حالته الاعتيادية لا يُصاب بالقشعريرة، هناك شيء، يكون في مكان دافئ وخرج إلى مكان بارد، هناك شيء طرأ على الإنسان شيء جديد هذا الشيء الَّذي طرأ على الإنسان يجعلهُ في حالة قشعريرة، من خلال هذه الصورة وهذه الصورة مُقرَبة، كما يقول الحُكماء الأمثلة قد تُقرِّب من وجهٍ وقد تُبعِّد من وجوه كثيرة، ولكنَّنا لا نستطيع أن نتصوّر المعاني خصوصاً ونحنُ نتحدَّث في مضامين تدورُ حول حقائق الغيب لا نستطيع أن نتصوّرها إلَّا من خلال الأمثلة، ولذا القُرآن الكريم مشحونٌ بالأمثلة لماذا؟ لأنَّ القُرآن كتابٌ غيبي يتحدَّثُ عن حقائق الغيب فلابُدَّ من تقريب هذه الحقائق بالأمثلة، الأمثلة لها وجهٌ إيجابي ولها وجهٌ سلبي، لأنَّها تُقرِّبُ من جهة وتُبعِّدُ من جهة أخرى، فكما هي القشعريرة الَّتي تُصيبنا من خلال هذه النافذة الصغيرة على عالم الخيال يُمكنني أن أتصوّر بالشكل المجمل المراد من القشعريرة أنَّ أظلَّة العرش ظهر لها شيءٌ جديد، هذا الشيء الجديد الَّذي ظهر لها حين صعدت دماء الحُسين، وفي كُتب المقاتل حين كان يرمي بدَمه لا يسقط شيءٌ من دَمه وأنا لا أتحدَّث بهذا النَّحو السّطحي، ولكن هذا شيءٌ يتعانق في مضامينه مع هذا الَّذي أنا بصدده.

واقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظلَّةُ العَرْش، ماذا ترتَّب بعد ذلك بعد أن اقشعرّت أظلَّة العرش؟ **وبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخلائق** -هذا البكاء ترتَّبَ على قشعريرة أظلَّة العرش، في البداية سُفك الدَّم وبعد أن سُفك الدَّم سكن في عالم الخُلد فاقشعرّت أظلَّة العرش- **وبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخلائق**، وبكى لهُ جميعُ الخلائق ويأتي التفصيل، من هم هؤلاء الخلائق الَّذين بكوا؟ **وَبَكَت لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْع وَالأَرَضُون السَّبْع وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَينَهُنّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّة وَالنَّار من خَلْقِ رَبِّنَا**، قد يسألُ سائلٌ فهل في الجنَّة سُكّان وهل في النار سُكّان؟! نحنُ لا نتحدَّثُ عن زمانٍ هنا، القضية أعمق وأبعد من الأزمنة، فحين أقول سكن دمهُ الخُلد وبعد ذلك اقشعرّت أظلَّة العرش ليس الحديث عن زمان وبعد ذلك، هذه البعدية ليست بعديةً زمانية أبداً.

آتيكم بمثالٍ وأنا مضطرٌ لأن آتي بمثال حتَّى أقرَب الفكرة، وكما قُلت قبل قليل الأمثلةُ تُقرِّبُ من جهة وتُبعِّد من جهة أخرى: حرّكت يدي فتحرّك المفتاح، في المنطق، في الفلسفة، أنَّ حركة يدي قبل حركة المفتاح، باعتبار هي العِلَّة، والعِلَّةُ سابقةٌ للمعلول، ولكن فيزيائياً في نفس الوقت، أنا أحرِّكُ يدي ويتحرَّك المفتاح في نفس الوقت، لكن العقل يُدرك والجميع جميعكم تُدركون أنَّ الفعل الحقيقي في حركة المفتاح هو لليد، فحركة اليد هي السابقة ولكن في الجوّ الفيزيائي في الصورة الفيزيائية في نفس الوقت حرّكت يدي فتحرّك المفتاح، تُلاحظون هذا مثال تُرابي من هذا العالم، تشعرون بالفارق في المراتب؟ ولكن لا يوجد فارق في الأزمنة، مع أنَّ هذا العالم محكومٌ بالزّمان، نحنُ محكومون بحركة الفلك، محكومون بدوران الأرض، محكومون بالليل والنَّهار، محكومون بالزمان، هذا العالم موجودٌ في وعاء زماني، أمّا حين يكون الحديث عن هذه العوالم الَّتي لا علاقة لها بحركة الأفلاك لا توجد أزمنة.

واقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ العَرْش وبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخلائق وَبَكَت لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْع وَالأَرَضُون السَّبْع وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَينَهُنّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّة وَالنَّار من خَلْقِ رَبِّنَا -الجنَّة مخلوقةٌ، والنَّار مخلوقةٌ، ونحن نعتقدُ بذلك، حتَّى في هذا التلقين المعروف الَّذي يُقرأ عند الأموات أو عند المحتضرين- (**وَأَشْهَدُ أَنَّ الجَنَّة حَقّ وأَنَّ النَّارَ حَقَّ**، ما المراد من ذلك؟ **أَشْهَدُ أَنَّ الجَنَّة حَقّ** -أي أنَّها مخلوقةٌ موجودةٌ وقوانينها ثابتةٌ وهي حق، هذا المراد- **وأَشْهَدُ أَنَّ الجَنَّة حَقّ**، إذا أردنا أن نشرح هذه الجُملة ما المراد منها؟ **وَأَشْهَدُ أَنَّ الجَنَّة حَقّ وأَنَّ النَّارَ حَقَّ**، هي مخلوقةٌ موجودٌ حقيقة ثابتة وأن قوانينها سارية، حين يُحدِّثنا رسول الله في حديثِ المعراج وهو حديثٌ تقريبي، ألم يُحدِّثنا عن مُجرياتٍ طويلة وتفاصيل في النَّار وعن مُجرياتٍ طويلة وتفاصيل في الجنان، القضية تتجاوز الزمان وتتجاوز المكان.

وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّة وَالنَّار من خَلْقِ رَبِّنَا وما لا يُرى وما لا يُرى -هذه العبارة- **ومَا يُرَى ومَا لا يُرى** -هي نفس العبارة المتقدِّمة- (**وبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخَلَائق**) يعني من الآخر: **ومَا يُرَى ومَا لا يُرى**، وما يُرى ليس المراد هنا من الرؤية البصرية فقط أبداً، الرؤية البصرية هي وسيلة من وسائل الرؤية، الرؤية لها وسائل عديدة كثيرة، وسيلة من الوسائل هي هذه الرؤية البصرية حاسّةُ البَصر.

ومَا يُرَى ومَا لا يُرى: لأنَّهُ في كُلِّ طبقة من طبقاتِ هذا الوجود هناك أشياء لا تُرى في تلك الطبقة، كلمةُ جبرائيل: (لَو دَنوتُ أنْمُلة لاحْترَقت) فهو لا يَرى ما بعد ذلك، وهكذا في كل طبقة، في كلِّ طبقة من الطبقات هناك ما يُرى وهناك ما لا يُرى، عينُ الله فقط هي الَّتي تَرى كل شيء، ماذا تقرؤون في زيارة سيد الأوصياء؟ (**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا عَينَ الله النَّاظرة**) **ومَا يُرَى ومَا لا يُرى** -كما قُلت قبل قليل هو تعبيرٌ آخر، صياغة لغوية أخرى لنفس الجُملة- (**وبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخَلَائق**).

إذا أردنا أن نُدقِّق النَّظر في هذه العبارات في هذه الجُمل: (**وبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخَلَائق**) البكاء هو حالةٌ تأتي بعد التأثر، والتأثر يأتي بعد المعرفة، والمعرفةُ تأتي بعد التعقُّل، والتعقُّل يأتي بعد الإدراك، والإدراك يأتي بعد الحياة، فلابُدَّ من وجود حياة، لابُدَّ من وجود إدراك، ولابُدَّ من تصوّر هذا الإدراك في أعلى درجاته وهو التعقُّل،

وهذا التعقُّل يقود إلى المعرفة، والمعرفةُ بالأشياء يترتَّب عليها التأثر فرحاً حزناً إلى غير ذلك، وبعد التأثر يأتي البكاء (**وبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخَلَائِق**).

الوقت طالَ بنا ولا أعتقد أنَّني أستطيع أن أتمَّ شرح الزيارة، ولذلك سأربط هذا الكلام بما جاء في العبارات المتأخرة من الزيارة الشريفة، ماذا نقرأ في العبارات المتأخرة من الزيارة؟ **وبِكُم فَتَحَ الله وبِكُم يَخْتِمُ الله وبِكُم يَمْحُو مَا يَشَاءُ ويُثْبِت وبِكُم يَفكُّ الذُّلَّ من رِقَابِنَا وبِكُم يُدرِكُ الله ترَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا وبِكُم تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجَارَها وبِكُم تُخْرِجُ الأَرْضُ ثِمَارَها** -وبِكُم، وبِكُم، وبِكُم، إلى أن تقول الزيارة- **وبِكُم تُسبِّحُ الأَرْضُ الَّتي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم**، أريد أن أقف عند هذه الجُملة، لأنَّ هذه الجُملة ترتبط ارتباطاً مفصلياً وحقيقياً بشكل مُباشر مع هذه الجُملة: (**وبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخَلَائِق**) كما بيّنتُ قبل قليل هناك سلسلة، البكاء يأتي من التأثر والتأثر من المعرفة والمعرفة من التعقُّل والتعقُّل من الإدراك والإدراك من الحياة والحياة من الوجود، الأشياء تلبس لباس الوجود تحلُّ فيها الحياة، يحلُّ فيها الإدراك بعد ذلك، أعلى درجات الإدراك التعقُّل، التعقُّل يقود إلى المعرفة، المعرفة تؤدي إلى التأثر، إذا ما عرفت شيئاً يؤثرَ فيها والتأثر يقودُ إلى البكاء، هذا التعبير أنَّ الكائنات بكت جميعاً، الحديث قطعاً ليس عن بكاء بالمعنى الحسّي، أنَّ الكائنات بكت جميعاً (**ومَا يُرَى ومَا لا يُرى**) هذا البكاء هو أعلى بكثيرٍ جداً من التسبيح: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ﴾ لا يُوجد شيء في هذا الوجود إلَّا وهو يُسبّح، هذا البكاء متى حصل؟ بعد القشعريرة في أظلَّة العرش، قبل القشعريرة كانت الكائنات تُسبّح، فسبّحنا فسبّحت الملائكة، سبّحت الكائنات.

إذا ما أردنا أن نعود إلى الرِوايات الَّتي تحدَّثت عن بداية النشأة، كيف كنتم حيثُ كنتم في الأظلَّة؟ سؤال يوجّههُ المفضل بن عمر إلى الإمام الصّادق، قال: (كُنَّا في ظلَّة خضراء نُسبِّحهُ حينَ لا تَسْبِيح -بعد ذلك سبّحوا فسبّحت الملائكة، وهذا كلُّهُ كلامٌ تقريبي القضية أبعد وأعمق من هذا- فسبّحنا فَسبّحت الملائكَة وَهَلَّلنَا فَهَلَّلَت الملائكة) الكائنات أساس وجودها التسبيح، أنا أتحدَّث عن التسبيح العميق الَّذي نشأت منهُ الكائنات وقامت به الكائنات، لا أتحدَّث عن التسبيح الظاهر، حتَّى الحيوانات تُسبّح التسبيح الظاهر، عندنا روايات تُحدِّثنا عن الأئمَّة إنَّ الصيّاد يصيد الطير متى؟ الإمام يقول: (حينَ يَغفَلُ عَنْ تَسبِيحه) هذا ليس المراد التسبيح الَّذي أتحدَّثُ هنا عنه، هذا التسبيح الظاهر شيء آخر، كما عندنا روايات كثيرة تشرحُ لنا أصوات الحيوانات، فهذا التسبيح من هذا الجنس من هذه الطبقة، أنا أتحدَّث عن التسبيح الَّذي هو أساسُ الوجود، هو أصل الوجود، فالكائنات تُسبّح ولكن بعد القشعريرة انتقلت إلى مرحلة جديدة!! بكت جميعُ الخلائق، أمّا التسبيحُ الأوّل: (**وبِكُم تُسَبِّحُ الأَرْض** -هذه الأرض في وجودها هي تُسبّحُ بكم- **بِكُم تُسَبِّحُ الأَرْض**) العبارة الَّتي وردت في زيارة الإمام الحجّة، الزِيارة الَّتي تُسمّى في كُتب الزِيارات بزيارة الندبة، غير دعاء الندبة، أو تُسمّى بزيارة آل ياسين غير المشهورة، غير زيارة آل ياسين المشهورة الموجودة في المفاتيح، في زيارة الندبة أو في زيارة آل ياسين غير المشهورة كما هو المعروف في كُتبِ الأدعية: (فَمَا شَيءٌ مِّنَّا إِلَّا وَأَنْتُم لَهُ السَّبَب وَإِلَيه السَّبِيل -فما شيءٌ منَّا، ونحنُ مثال، الحديث هنا عن الإنسان مثال، الإنسان هنا يتحدَّث بلسان الموجودات منَّا فما شيءٌ منَّا من هذا الوجود- فَمَا شَيءٌ مِّنَّا إِلَّا وَأَنْتُم، أنتُم أنتُم، أنتُم لَهُ السَّبَب وَإِلَيه السَّبِيل)

-وهذا جُزء من المعنى- **وبِكُم تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم وتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى مَرَاسِيهَا، إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُم وتَصْدرُ مِن بُيُوتِكُم.**

أعود إلى العبارة الَّتي كنتُ عندها: **وبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخَلَائِق**، فهذه الكائناتُ الـمُسَبِّحة هذا هو معنى الحُسين سفينةُ النَّجاة هو هذا معناها، الحُسينُ سفينةُ النَّجاة، هذا الحديث حديثُ السفينة: (إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيتِي مَثَلُ سَفِينة نُوح -الحديث ما قال إنَّما أهلُ بيتي مِثْلُ سفينة نوح، ما قال هذا الكلام، هذا مثال يُقرب من وجه ويُبعِّد من وجه آخر، كما قلت قبل قليل، الأمثلة تُقرِّب من وجه، ما قال مِثْل، قال إنَّما مَثَل، مَثَل شيء ومِثل شيء، قل هذا الشيء مثل هذا الشيء يعني يُشابهه في أشياء كثيرة، أمّا مَثَل لا ليس بالضرورة أن يكون مُشابهاً لهُ، لكن في جهة من الجهات يكون هناك التقاء- إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيتِي -مَثَل- مَثَلُ سَفِينة نُوح -سفينة نوح- مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا -من ركب فيها- نَجَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِق) هذا هو الَّذي جرى على أرض الواقع والَّذي نعرفهُ من الحكاية والقصّة، سفينةٌ بُنِيَت من الخَشب إلى آخر التفاصيل الَّتي تعرفونها، فمن ركب فيها نجا ومن تخلَّف عنها غرق، حتَّى الَّذي ذهب إلى الجبل كي يعتصم هناك لا عاصم اليوم من أمر الله، ومن اعتصم بكم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَمَن اعْتَصَم بِكُم فَقَد اعْتَصَم بِالله) سفينةُ نوح يُمكن أن نتناولها من جهة دينيّة من جهة شرعية، وهذا هو في الغالب الَّذي يُطرح، كما أنَّ سفينة نوح كانت محلاً وموطناً للذين تمسّكوا بنبيّهم ونجوا من الطوفان وهذا هو المثال الَّذي يُذكر دائماً وصحيحٌ هذا من هذه الجهة.

لكن حين ننظر إلى ما كُتب على العرش: (الحُسَينُ مِصْبَاحُ الْهُدَى وَسَفِينَةُ النَّجَاة) هذا المعنى الدينيّ يكفينا مصباحُ الهدى أمّا سفينة النَّجاة شيء آخر، سفينةُ النَّجاة تتحدَّث عن شيء تكويني، المصباح هناك إنارة، هناك حركة في هذه السفينة، الحُسينُ سفينةٌ لنجاة هذا الوجود، وهذا المعنى هو نفسهُ الَّذي نذكرهُ في زيارة إمام زماننا حين نخاطبه في الزيارة، كيف نُخاطبهُ؟ (السَّلَامُ عَلَيكَ يَا سَفِينَةَ النَّجاة ويَا عَينَ الحَيَاة -هذا الخطاب واضح في زيارات الإمام الحُجّة- السَّلَامُ عَلَيكَ يَا سَفِينَةَ النَّجاة ويَا عَينَ الحَيَاة) المعنى الَّذي تتحدَّثُ عنهُ هذه الزيارة من أنَّ الكائنات ارتقت من حالة التسبيح إلى أرقى حالة وهي حالة البكاء، وهذا المعنى هو الَّذي أدركتهُ الملائكة في قصّة الخلافة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً -كما في سورة البقرة- قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء -يتحدَّثون عن دماء الحُسين، قطعاً يتحدَّثون عن أقدس دم سُفك- أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ -نحنُ في مقام التسبيح، بعد ذلك لَمّا عَرِفوا الحقيقة- ماذا قالوا؟ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا -حين عرفوا بأنَّ هذا الفساد الَّذي تحدَّثوا عنه سيؤدي إلى تغيير كبير في هذا الوجود- قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾ إذا أردنا أن نجمع بين هذه المضامين وهذا الموضوع بحاجة إلى تفصيلٍ أكثر من هذا الَّذي ذكرتهُ، لكنَّني هنا فقط أربطُ لكم بين العناوين الكلية وبين النُّصوص، وإلَّا فكلٌّ جُزئية من هذا الحديث بحاجة إلى وقفة طويلة.

الحُسين سفينة النَّجاة بهذا المعنى، هذا المعنى لا بهذا المعنى المحدود في الجانب الدينيّ، في الجانب الشرعيّ هذا المعنى صحيحٌ أيضاً، لكنَّنا إذا أردنا أن نتدبّر، وَوالله هذا الكلام كلُّه سطحي، هذا الكلام كلُّه سطحي لأنَّ الوقت ضيق ولا يُمكن أن يُذكر كلُّ شيء في لحظات محدودة، أنا عرضت هذا الكلام مثالاً حتَّى يستطيع المتلقي الَّذي أخاطبهُ وأنا أوجّهُ رسالَتي إلى الحُسينيّين، كما قُلتُ إلى الحُسينيّين فقط لأجلِ المقارنة

بين ما هو معروض في الوسط الحُسينيّ الشِّيعي وبين ما يعرضهُ أهل البيت وما تحدَّثتُ شيئاً عن هذه الزيارة، ما ذكرتهُ من المطالب أوّلاً؛ الزيارة طويلة الوقت محدود، ما ذكرتهُ من المطالب والله لا يُشكّل حتَّى جُزء من واحد بالمئة من المضامين الموجودة في هذه الزيارة بحسب ما أعرفهُ أنا، والَّذي لا أعرفهُ أكثر وأكثر من الَّذي أعرفهُ.

أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد واقْشَعَرَّت لَهُ أَظلَّةُ العَرْش وبَكَى لَهُ جَميعُ الخَلَائق وبَكَت لَهُ السّمَاوَاتُ السّبْع والأَرَضُونَ السَّبْع ومَا فِيهِنَّ ومَا بَيْنَهُنَّ ومَن يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّة والنَّارِ من خَلْقِ رَبِّنَا ومَا يُرَى ومَا لا يُرَى -فتعود الزيارة لتؤكد هذه الحقيقة الَّتي ذُكرت في أوّل الزيارة- **أَشْهَدُ أَنَّك حُجَّةُ الله وابْنُ حُجَّته، وأَشْهَدُ أَنَّكَ قَتيلُ الله وابْنُ قَتيله، وأَشْهَدُ أَنَّكَ ثَارُ الله وابْنُ ثَارِه، وأَشْهَدُ أَنَّكَ وِتْرُ الله الـمَوْتُور فِي السَّمَاوَات والأَرْض،** في أَوّل الزيارة كان الخطابُ ابتداءً مع سيد الشُّهداء وقطعاً هذا الخطاب جاء عن معرفة، الزائر حين يقف ويقول: (**السّلَامُ عَلَيكَ يَا حُجَّة الله وابْن حُجَّته، السَّلَامُ عَلَيكَ يَا قَتيلَ الله وابْنَ قَتيله**) إلى آخر العبائر، قطعاً الزائر هنا يعرف الجهة الَّتي يخاطبها، كانت هذه المعرفة إجمالية، المعرفة تفصيلية، بالنتيجة هناك معرفة، وإلَّا كيف خاطبهُ؟ ثُمّ انتقل الحديث عن دماء الحُسين الَّتي سكنت في الخُلد إلى بقيّة التفاصيل.

فتعود الزيارة مصحوبةً: **أَشْهَدُ أَنَّك حُجَّةُ الله وابْنُ حُجَّته،** هذه الشهادة المذكورة هنا هل نحنُ قد بلغناها؟ أبداً، نحنُ نشهد بالألسنة، وبالنسبة لنا أوّل الزيارة لا يختلف عن هذه الفقرة، مثل ما قُلنا: (**السّلَامُ عَلَيكَ يا حُجَّة الله وابْن حُجَّته**) نفس الشيء قُلنا: (**أَشْهَدُ أَنَّك حُجَّةُ الله وابْنُ حُجَّته**) لأنَّنا ننطلقُ من عقلٍ محدود ومن معلومات بمستوى الظنون، لا ترقى إلى درجة اليقين، هذا هو حالنا، حالنا جميعاً، الـمُتكلِّم والـمُتلقي والسّامع، حالنا جميعاً، فبالنسبة لنا لا يوجد فرق، يعني الآن في بداية الزيارة حين يقرأ الزائر: (**السّلَامُ عَلَيكَ يا حُجَّة الله وابْن حُجَّته، السَّلَامُ عَلَيكَ يَا قَتيلَ الله وابْنَ قَتيله**) وبعد أن تُحدِّثنا عن أنَّ دمهُ سكن في الخُلد إلى آخر ما مرّ من الحديث تعود الزيارة فتقول: (**أَشْهَدُ أَنَّك حُجَّةُ الله وابْنُ حُجَّته**) نفس العبارات السابقة، بالنسبة لي لا أجدُ فرقاً، نعم يمكنني أن أتحدَّث وأن أجد فرقاً من الجهة اللغوية، لكن أنا أتحدَّث عن الواقع الداخلي، يُمكنني أن أجد فوارق في اللغة، بين الجُمل الأولى كانت من دون عبارة (أشهدُ) وأنَّ هذه الجُمل صُحبت بعبارة (أشهدُ) من الجهة اللغوية نعم يُمكنني أن أتحدَّث وأن أتحدَّث طويلاً وعريضاً، ولكن على أرض الواقع لا، لا يستشعر الزائر فرقاً بين بدايات الزيارة وبين هذا المقطع، وهذا يُحدِّثنا عن قلَّة معرفتنا، هذا يُحدِّثنا عن حُجُبنا الَّتي تحجبنا.

أنا أقول للحُسينيّين: هكذا عرض الأئمَّة الحُسين ومع ذلك نحن لا نستطيع أن نُدرك هذه المضامين، قارنوا بين هذا العرض بحسب التشيّع اللندني كما يقولون، قارنوا بين هذا العرض، وبين العرض الَّذي يُطرح على المنابر الحُسينيّة وفي الفضائيات وفي الكتاب الحُسيني، قارنوا، ومع هذا هذا العرض عرض ناقص، ناقص من عدَّة جهات، بإمكاني أن أتناول الموضوع بشكل أعمق ومع ذلك هو ناقص، ناقص لأنَّنا محجوبون، هناك حجاب موجود وأدلُّ دليل على ذلك هو هذا، اقرأوا الزيارة هل تجدون فرقاً بين العبارات الأولى والعبارات الثانية.

أشهدُ: الشهادة تتجاوز العلم، الشهادة يعني الحضور، شهد فلانٌ المكان المجلس يعني حضرهُ، ولذلك يُقال للَّذي يحضر الواقعة ويؤتى به كي يتحدَّث في المحاكم أمام القاضي يُقال لهُ شاهد، والقاضي يسألهُ هل كنت موجوداً في الحادثة، إذا لم يكن موجوداً في الحادثة تُقبل شهادتهُ؟ لا تُقبل شهادتهُ، الشهادة أكثر من علم، الشهادة حضور، لابُدَّ أن يكون هناك حضور، فما بالك بأمثالنا الَّذين أساساً لا نملك علماً وإنَّما نملك ظنوناً، فأين سيكون محل الشهادة من الإعراب بالنسبة لنا؟! الشهادة لابُدَّ أن يكون فيها حضور، وهذا الحضور يُصاحبهُ العلم.

- مع هذه المعاني أين حضورنا حين نقرأ: (**أَشْهَدُ أَنَّ دَمَك سَكَن فِي الخُلْد**)؟ كيف نشهدُ هذا باللهِ عليكم؟!
- **وَاقْشَعَرَّت لَهُ أَظِلَّةُ العَرْش**: كيف نشهدُ هذا؟!
- **وبَكَى لَهُ جَمِيعُ الـخَلَائِق**: كيف نشهدُ هذا؟ هل نستطيع أن نشهد هذا؟!

بعد هذه جاءت الشهادة، بعد ما تنتهي هذه العبارات: **أَشْهَدُ أَنَّك**، بدون حرف الواو مُباشرةً، لا يُوجد حرف عطف، لو كان هناك حرف عطف يمكن أن نقول هذا الكلام أعمق من الكلام السابق، ولكن من دون حرف عطف مُباشرةً: **ومَا يُرَى ومَا لا يُرى**، يعني بكاك ما يُرى وما لا يُرى: **أَشْهَدُ أَنَّك حُجَّةُ الله**، بعد هذه العبارة: **وأَشْهَدُ أَنَّكَ**، الواو هنا جاءت في نفسِ الشهادة، أمّا قبل الجُملة لا يُوجد حرف، يعني هناك حضور لهذه الحقائق فأين نحنُ من حضور هذه الحقائق؟! وأين علمنا من ذلك؟! ولذلك كما قُلت قبل قليل غاية ما نصل إليه هو مستوى الظنون، وقد أشرت قبل قليل قُلت إني أفتح نافذةً إلى عالم الخيال ليس إلى عالم الحقيقة، هذا هو المستوى الَّذي نتحرَّك فيه، الأئمَّة كلَّمونا بمستوى المداراة ومع ذلك هذا هو أعلى مستويات فهمنا لهذهِ النُّصوص، فماذا يُريد الأئمَّة من عرضهم للحُسين، ماذا يُريدون منَّا كيف نفهمه؟!

ما هي هذه الحقائق بين أيديكم، هذا كتاب مفاتيح الجنان، أنا ما جئت بكتاب مرجع من المراجع العلمية الَّتي يرجع إليها مُختصّون في علمٍ مُعيّن أبداً، ما هو هذا كتاب مفاتيح الجنان الموجود في كل البيوت الشِّيعيّة والآن موجود على أجهزة الآيفون، الجميع يحملونهُ في جيوبهم، وهذه الزيارة زيارة لكُلِّ الشِّيعة، ليست خاصة بمجموعة مُعيّنة، وهذا الطرح طرح أممي، شعبي، لكلِّ الشَّعب، لكُلِّ الأمّة، لكُلِّ الرعيّة، لكُلِّ النّاس، لكُلِّ الشِّيعة، سَمِّ ما شئت طرح عام.

هكذا يَعرضُ آلُ مُحَمّد الحُسين بين أيدينا، قايسوا بين هذا العرض وكيف يُعرض الحُسين الآن في الوسط الحُسينيّ وأنا أوجّه خطابي هذا للحُسينيّين فقط، أقول قارنوا هذا حديث آل مُحَمّد، أنا ما قرأت لا من كُتب المخالفين ولا قرأتُ كتاباً ينتمي إلى فلسفة من هذه الفلسفات المختلفة، أنا أقرأ من مفاتيح الجنان وهذا النَّص منقول عن إمامنا الصّادق، وقد بيّنتُ لكم أنَّ هذا النَّص ورد في أهمِّ مصادرنا في الكافي في الفقيه في التهذيب، ومعَ ذلك أنا ما استطعت أن أشرح شيئاً منه.

هذه الشهادة، هذه الشهادة الَّتي جاءت في هذه الزيارة الشريفة والَّتي هي بلساني ولسانكم: (**أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ الله وابْنُ حُجَّته**) هذه نحن لا نستطيع أن نتلمّسها فهل تطالبوني بعد ذلك أن أشرح لكم هذه العبارة وأنا أُخاطِبُ الحُسين: (**ومَضَيتَ لِلَّذي كُنْتَ عَلَيه شَهِيْدَاً ومُسْتَشْهِداً وشَاهِداً ومَشْهُودَا**) هو نحنُ لا نستطيع أن نُدرك معاني الشهادة الَّتي يجب علينا أن نشهد بها، هل بعد ذلك نستطيع أن نتحدَّث عن مراتب الشهادة الحُسينيّة، نحنُ هكذا نُخاطبه في الزيارة: (**ومَضَيتَ** -يا حُسين- **لِلَّذي كُنْتَ عَلَيه شَهِيْدَاً ومُسْتَشْهِداً**، شهيداً ليس الحديث عن القتل هنا، القضية أبعد وأعمق من هذا، **ومَضَيتَ لِلَّذي كُنْتَ عَلَيه شَهِيْدَاً ومُسْتَشْهِداً وشَاهِداً ومَشْهُودَا**) ولو كانت في اللغة العربية عبارات أخرى يُمكن أن تُشتق من مادة شَهِدَ، الشين والهاء والدال لأوردتها الزِّيارة، ولكن هذا غاية ما يمكن أن يُورد من العبارات: (**شَهِيْدَاً ومُسْتَشْهِداً وشَاهِداً ومَشْهُودَا**).

السؤال الأخير: إذاً أين نحنُ من الحُسين؟

أين الحُسينُ منَّا؟ هذا السؤال لا جواب عليه، ولكن أين نحنُ من الحُسين؟ أين الحُسين منَّا؟ هذا هو الحُسين الَّذي تحدَّث عنهُ الصّادق صلواتُ الله عليه، إذا فهمنا هذه الحقائق ولا أظن أنَّنا نفهمها على حقيقتها، كما قلتُ قبل قليل: إنَّنا ندورُ في فلك الحقيقة ندور في الفلك، أين الحُسين منَّا؟ الجواب هنا، لكن أين نحنُ من الحُسين؟ هذا الَّذي يجب علينا أن نُجيب عليه، لأن هذه القضية قضية مُتعلِّقة بنا، أين نحنُ من الحُسين؟ وهذا السؤال هو الَّذي أوجّهُ لنفسي ولغيري من الحُسينيّين، أين نحنُ من الحُسين؟ هذه هي الفحوى من هذه الرسالة الَّتي عنونتها في هذه الليالي: (رسالةُ الأربعين من أقاصي الأرض إلى الحُسينيّين) قارنوا بين ما عَرَضهُ سيّد الشُّهداء في مشروعه وبين ما عرضهُ أئمَّتنا في وصف الحُسين وفي الحديث عن الحُسين وبين الَّذي يُعرضُ في أوساطنا الحُسينيّة، فهل الَّذي يُعرض في أوساطنا الحُسينيّة حُسينيّ؟ إذاً ما هذا الَّذي عرضهُ الإمام الصّادق؟ العرض الحُسينيّ أين؟ في الَّذي عرضهُ الصّادق أو في الَّذي يعرضهُ الآخرون، وكلُّ هذا ما هو إلَّا قطرة من بحرِ هذه الزيارة، والكلام يطول ويطول ويطول.

تَعَاليـــت مـــن مُفـــزعٍ للحُتُـــوف ... وبُـــورِك قَـــبرُك مِـــن مَفـــزَعِ

تَلـــوذُ الـــدُّهُورُ فَمِـــن سُـــجَّدٍ ... عـــلى جَانبيـــهِ ومـــن رُكَّـــعِ

فيـــا أيُّهـــا الـــوترُ في الخالـــدين ... فَـــذَّاً إلى الآن لم يُشْـــفَعِ

ويـــا عِظَـــةَ الـ ـَـــطامِحين العِظـــامِ ... لِلاهـــين عَـــن غَـــدِهم قُنَّـــعِ

شَـــمَمْتُ ثَـــرَاكَ فَهـــبّ النَّســـيمُ ... نَســـيمُ الكرامـــةِ مـــن بَلْقَـــعِ

يا حُسين..

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَينِ بِحقِّ الحُسَين اِشْفِ صَدر الحُسَين بظهُورِ الحُجَّة عَلَيهِ السَّلام..

عظَّم الله أجوركم جميعاً..

أسألكم الدعاء جميعاً..

وصلَّى اللهُ على سيَدنا ونبيَنا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبـوع لا يخلـو مـن أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنـامج بصـورة الفيـديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1438هـ

2016 م

رسالةُ الأربعين من أقاصي الأرض - السويد: الجزء الثالث ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv